رسالة عاجلة الى كل مسلم

تقديم الدكتور ياسر حسين محمود

الحمد لله وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد،

فهذه الرسالة المختصرة للأخ الفاضل الكريم الدكتور / زين العابدين كامل، " رسالة عاجلة إلى كل مسلم "، ليعرف المسلم من خلالها حقيقة الشبهات التي يثيرها البعض حول قضية الولاء والبراء، وحقيقة الأباطيل التي أثارها بعض المتنصرين الذين يحاولون خداع عوام المسلمين بسبب عدم علمهم بحقيقة دين النصارى واختلافهم وتناقضهم. أسأل الله أن ينفع بها في الدين والدنيا كاتبها وقارئها وناشرها.

كتبه / ياسر حسين محمود

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102] {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1] {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70، 71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد:

فلقد نشط المبشرون الداعون الى النصرانية في هذه الأيام حتى أن بعض الفتيات من النصارى يقمن الآن بدعوة الشباب المسلم الى النصرانية وذلك عن طريق الحب الكاذب وقصص الغرام الواهية فكان حتما علينا أن ننبه المسلمين بصفة عامة والشباب بصفة خاصة الى بعض الأمور

***أولا الاسلام هو دين الله حقا:** وهو دين جميع الأنبياء والمرسلين وهو دين الله في الأرض والسماء قال الله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [آل عمران: 19] وَقَالَ تَعَالَى: {وَرَضِيَ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: 3] وقال تعالى {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} آل عمران - وقال الله تعالى عن نوح وهو يخاطب قومه: {فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [يونس: 72] , وقال عن إبراهيم: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [آل عمران: 67] , وقال أيضا: {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} , وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [البقرة: 131-132] , وأبناء يعقوب يجيبون أباهم: {نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَانِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [البقرة: 133] وقال عن موسى في مخاطبته قومه: {يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ} [يونس: 84] , وقال يوسف: {تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} [يوسف: 101] وقال عن الحواريين أتباع عيسى: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [المائدة: 111] . فعيسى عليه السلام كان مسلما هو ومن إتبعه وقال عن ملكة

سبأ: {رَبِّ إِيَّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [النمل: 44]
 . وقال عن التوراة: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ
 أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا} [المائدة: 44]. ثم جاء لبنة تمامهم ومسك ختامهم
 وسيدهم وقائدهم أيضاً بالاسلام قال تعالى {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ
 عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}

و الإسلام بالمعنى الخاص فيختص بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، قال
 الله تعالى: {قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ
 وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام: 162 - 163] جاء في الحديث عن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: " أنا أولى الناس بعيسى بن
 مريم في الأولى والآخرة، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: الأنبياء أخوة من علات
 أمهاتهم شتى، ودينهم واحد(1) .

فالإسلام هو دين الأنبياء جميعاً، وهو الاستسلام لله وحده وأخبر الله عن
 الجن أنهم قالوا: {وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا} ، أي
 مذاهب شتى؛ مسلمون وكفار، وأهل سنة وأهل بدعة، وقالوا: {وَأَنَا مِنَّا
 الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ} ، والقاسط: الجائر؛ يقال: قسط: إذا جار،
 وأقسط: إذا عدل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "يجب على الإنسان أن يعلم أن الله - عز وجل -
 أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم إلى جميع الثقليين الإنس والجن، وأوجب
 عليهم الإيمان به وبما جاء به وطاعته، وأن يحلوا ما حلل الله ورسوله،
 ويحرموا ما حرم الله ورسوله، ويحبوا ما أحبه الله ورسوله، ويكرهوا ما كرهه
 الله ورسوله، وأن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد صلى الله عليه
 وسلم من الإنس والجن، فلم يؤمن به؛ استحق عقاب الله - تعالى، كما يستحقه
 أمثاله من الكافرين، الذين بعث إليهم الرسول، وهذا أصل متفق عليه بين
 الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين وسائر طوائف المسلمين أهل
 السنة والجماعة وغيرهم - رضي الله عنهم - أجمعين".

ثانياً النصارى يختلفون في عقيدتهم:

لما فقد النصارى كثيراً من آثار الوحي والنبوة التي جاءتهم، ولم يعد عندهم أصل
 صحيح يرجعون إليه، فاختلّفوا وتفرّقوا شيعاً وأحزاباً متباغضة متعادية، وفي
 هذا يقول الله عز وجل: {وَمَنْ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا
 مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَعْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} المائدة (14)
 فالمسيح عليه السلام جاء بالديانة بيضاء نقية، توحيداً خالصاً، ومنهجاً ربانياً
 واضحاً، ولم تكن عقيدة مشوهة.

(1) (رواه مسلم) (أولاد العلات: بفتح العين المهملة وتشديد اللام هم الأخوة لأب من أمهات
 شتى، والمعنى: أن أصل إيمانهم واحد وهو التوحيد، وشرائعهم مختلفة)

إلا أن النصارى انحرفوا بهذه الديانة عن وجهها الصحيح، إلى وثنية خالصة، وعقائد منحرفة لم يعرفها المسيح عليه السلام ولا حواريوه، حيث أصبحت تقوم على عدة أسس هي:

(1) الخطيئة الأصلية (خطيئة آدم) ومبدأ توارث الخطيئة

(2) الله واحد ولكن عبارة عن ثلوث

(3) ألوهية المسيح وألوهية الروح القدس

(4) تجسد الإله وتحمله آلام الصلب والموت ليخلص ويفتدى البشرية ثم قيامته من الأموات وصعوده للسماء

النصارى يختلفون إختلافًا واسعًا فيما بينهم حول طبيعة المسيح عليه السلام وبعض الأمور في شريعتهم:

(الطبيعة هي طبيعة الاله وطبيعة البشر) أى إذا أكل المسيح فمن الذى يأكل ؟ هل هو الإله أم الإنسان - (واللاهوت عندهم تعنى الصفات الالهية والناسوت تعنى الصفات البشرية) ومن الذين يقولون بالطبيعة الواحدة الأقباط وهم نصارى مصر، وهم أكثر نصارى العرب عدداً ويفترقون الآن إلى ثلاث فرق، فرقة على القول بالطبيعة الواحدة، ويسمون الأقباط الأرثوذكس وهم نصارى الشرق الذين تبعوا الكنيسة الشرقية في القسطنطينية " وهم أكثر نصارى مصر وأكثر العرب عدداً وأهم ما يتميزون به هو:

1- أن الروح القدس إنبثق عندهم من الأب فقط.

2- تحريم الطلاق إلا في حالة الزنا فإنه يجوز عندهم.

و هناك فرقة تركت هذا القول ووافقت الكاثوليك على قولهم بالطبيعتين، ويسمون الأقباط الكاثوليك، والكاثوليك هم أكثر الأوربيين الغربيين وشعوب أمريكا الجنوبية وتسمى كنيستهم الكنيسة الغربية، وهم أتباع البابا في روما وأهم ما يتميزون به هو:

1- قولهم بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معا.

2- يبيحون أكل الدم والمخنوق.

3- أن بابا الفاتيكان هو الرئيس العام لجميع الكاثوليك.

وهناك طائفة ثالثة تسمى البروتستانت ويسمون الإنجيليين

وهم أتباع مارتن لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد الذي صار صبغة لها. وأهم ما يتميز به أتباع هذه النحلة هو:

1- أن صكوك الغفران دجل وكذب وأن الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالندم والتوبة.

2- أن لكل أحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته وليس وقفا على الكنيسة.

3- تحريم الصور والتماثيل في الكنائس لأنها مظهر من مظاهر الوثنية.

4- منع الرهبنة.

5- إن العشاء الرباني تذكّار لما حل بالمسيح من الصلب في زعمهم، وأنكروا أن يتحول الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح عليه السلام.

6- ليس لكنائسهم رئيس عام يتبعون قوله.

وهذه النحلة تنتشر في ألمانيا وبريطانيا وكثير من بلاد أوروبا وأمريكا الشمالية وهم يوافقون الكاثوليك على قولهم بالطبيعتين

وهذا الخلاف الواسع بين النصارى يؤكد أن عقيدتهم فاسدة وهي من عند أنفسهم قال تعالى {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ} [النساء: 171]

الجنة لا يدخلها الا المسلمون :

ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار" فاتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فرض عين على كل مكلف من الإنس والجن إلى يوم القيامة ما دام قد بلغته الرسالة تعالى (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) وقال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فلا يقبل الله من أحد صرفاً ولا عدلاً إلا بالإيمان بمحمد عليه الصلاة والسلام بعد أن بلغته رسالته، وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "كان النبي يبعث لقومه خاصة وبعثت للناس عامة" بل الأنبياء أنفسهم لا يسعهم إلا أن يؤمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (81) فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (82) أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (83) (آية 81,82,83 آل عمران)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم "والذي نفس محمد بيده لو أن موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني" (رواه احمد وغيره وحسنه الالباني).

ولذا فنحن نؤمن بجميع الرسل ولا نفرق بين أحد من رسله قال تعالى (اٰمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا اُنزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُوْنَ كُلٌّ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيْرُ (285 البقرة)

الولاء والبراء أوثق عرى الإيمان : فلا بد أن نبرأ من الكفر والكافرين ونحقق مفهوم الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَأَخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [التوبة: 23]، فهذا أمر من الله لا

بعدم موالة الكفار وعدم حبهم ومناصرتهم ما داموا اختاروا الكفر بدلاً من الإيمان، ولو كانوا آباءكم أو إخوانكم، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: 51]، وهذا نهي واضح كالشمس في وضوح النهار عن موالة الكافرين، يقول عبد الله بن عتبة: «فليحذر أحدكم أن يكون يهودياً، أو نصرانياً، وهو لا يشعر»، ويعلق ابن جرير الطبري فيقول: «أي من والاهم وناصرهم على المؤمنين فهو من أهل ملتهم ودينهم»، وقال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: 22].

ولقد أكدت السنة أيضاً على قضية الولاء والبراء، قال رسول الله ﷺ: «أَوْثَقَ عَرَى الْإِيمَانِ، الْحَبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ» (1).

وقال ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ؛ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ» (2).

وفي حديث جرير بن عبد الله مرفوعاً: «وَتَنْصَحَ لِلْمُسْلِمِ، وَتَبْرَأَ مِنَ الْمُشْرِكِ» (3).
وها نحن الآن نتوقف مع القرآن الكريم، وهو يعرض علينا الولاء والبراء محققاً على أرض الواقع ونبدأ بخليل الرحمن:

إبراهيم عليه السلام:

كان نبي الله إبراهيم؛ أسوة حسنة، وقدوة طيبة في ولائه لربه ودينه وعباد الله المؤمنين، وبرائه ومعاداته لأعداء الله ومنهم أبوه، حيث دعاهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، والكفر بكل طاغوت يُعبد من دون الله كما قال تعالى: ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45)﴾ [مريم: 41 - 45].

فما كان رد أبيه عليه؟ وما نتيجة هذه الدعوى؟

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا

(1) رواه الطبراني، والحاكم في المستدرک، وحسنه الألباني.

(2) رواه أحمد، والترمذي وأبو داود، وصححه الألباني.

(3) رواه أحمد، والنسائي، والبيهقي، وصححه الألباني.

(46) ﴿فَمَاذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ : ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) ﴾ [مريم: 46، 47].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة: 4]، يقول الإمام الطبري: «وقد كان لكم يا أمة محمد أسوة حسنة في فعل إبراهيم والذين معه في هذه الأمور من مباينة الكفار ومعاداتهم وترك موالاتهم، إلا في قول إبراهيم لأستغفرن لك فإنه لا أسوة لكم فيه في ذلك، لأن ذلك كان من إبراهيم عن موعدة وعدها إياه قبل أن يتبين له أنه عدو لله، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، فتبرؤوا من أعداء الله، ولا تتخذوا منهم أولياء حتى يؤمنوا بالله وحده ويتبرؤوا من عبادة ما سواه، وأظهروا لهم العداوة والبغضاء»⁽¹⁾.

وعقيدة إبراهيم ؛ هي عقيدة الإسلام التي عبر عنها علماؤنا علماء سلف الأمة بقولهم: لا موالاة إلا بمعادة، وما حدث لإبراهيم من العداوة له وإلقائه في النار ورحيله عن أرضه ووطنه كان من أجل الولاء، والبراء لأن الولاء والبراء من لوازم لا إله إلا الله.

نوح عليه السلام:

لقد دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا فلم يؤمن معه إلا القليل، والموقف الذي أريد أن أتوقف معه موقفه مع ابنه الذي عصاه وأبى أن يستجيب لدعوة أبيه.

قال تعالى في سورة هود حاكياً مناجاة نوح: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45 هود) يقول الشيخ السعدي «لعله عليه الصلاة والسلام حملته الشفقة على ولده عند قوله: ﴿ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ ﴾ لأن الله وعده بنجاة أهله فظن أن الوعد لعمومهم من آمن ومن لم يؤمن فلذلك دعا ربه بذلك الدعاء، مع تفويض الأمر لحكمة الله البالغة»⁽¹⁾، وتأتي الإجابة: ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلَنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ لنعلم جميعاً أن الوشيحة التي يتجمع عليها الناس في هذا الدين ليست وشيحة الدم والنسب

(1) تفسير الطبري (62/28).

(1) =تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان+ المعروف بتفسير السعدي للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي × المتوفى سنة 1375 هـ.

ولا الأرض والوطن ولا القوم ولا العشيرة، إنه ليس من أهلك ولو كان هو ابنك من صلبك.

وهنا يأتي الإذعان الكامل والخوف من الله أو طلب مرضاته ورحمته، فهذا نوح عبده الصالح: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾، وكان ذلك أيضًا مع زوجته، وهو امتحان عظيم في الزوجة والابن، ولكنه ؛ حقق الولاء والبراء مهما كان الثمن، فلنا فيهم الأسوة الحسنة.

محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم:

إذا قويت المحبة في قلب المؤمن وزادت أثمر ذلك زيادة في الإيمان، وذاق العبد حينئذ حلاوة الإيمان.

كما في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «. ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ، وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ . »

ولا يصل العبد إلى هذه المنزلة إلا إذا سعى في تحصيل ما يحبه الله ورسوله من الأقوال والأفعال. وكلما كان سعي العبد حثيثا لتحصيل هذه المحبوبات كلما ازداد إيمانه وذاق حلاوته، وإذا قصر العبد في أداء ما كلف به والالتزام بأداب الشرع فإنما يرجع ذلك إلى نقصان في الإيمان الدال على نقصان المحبة. فزيادة المحبة دليل على زيادة الإيمان ونقصانها دليل على نقصان الإيمان. أما أصل الإيمان فلا يوجد بدون وجود المحبة، ولا يوجد مسلم ليس في قلبه محبة ولو كانت ضعيفة - لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فتبين لنا من هذا أن العلاقة بين المحبة والإيمان علاقة وثيقة فوجود أحدهما متوقف على وجود الآخر وزيادة أحدهما تعني زيادة الآخر

[فصل أسباب المحبة]

في الأسباب الجالبة للمحبة، والموجبة لها وهي عشرة. **أحدها:** قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به، كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه. ليتفهم مراد صاحبه منه. **الثاني:** التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض. فإنها توصله إلى درجة المحبوبة بعد المحبة.

الثالث: دوام ذكره على كل حال: باللسان والقلب، والعمل والحال. فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر.

الرابع: إثارة محابه على محابك عند غلبات الهوى، والتسنى إلى محابه، وإن صعب المرتقى.

الخامس: مُطَالَعَةُ الْقَلْبِ لِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمُشَاهَدَتُهَا وَمَعْرِفَتُهَا. وَتَقْلُبُهُ فِي رِيَاضِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَمَبَادِيهَا. فَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ **السادس:** مُشَاهَدَةَ بَرِّهِ وَإِحْسَانِهِ وَآلَائِهِ، وَنِعْمِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ. فَإِنَّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى مَحَبَّتِهِ

السابع: وَهُوَ مِنْ أَعْجَبِهَا، أَنْكَسَارُ الْقَلْبِ بِكَلِمَتِهِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى. وَلَيْسَ فِي التَّغْيِيرِ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ الْأَسْمَاءِ وَالْعِبَارَاتِ.

الثامن: الْخُلُوعُ بِهِ وَقْتَ النُّزُولِ الْإِلَهِيِّ، لِمُنَاجَاتِهِ وَتِلَاوَةِ كَلَامِهِ، وَالْوُقُوفِ بِالْقَلْبِ وَالتَّأَدُّبِ بِأَدَبِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْهِ. ثُمَّ خَتْمَ ذَلِكَ بِالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ.

التاسع: مُجَالَسَةُ الْمُحِبِّينَ الصَّادِقِينَ، وَالتَّقَاطُطِ أَطْيَابِ ثَمَرَاتِ كَلَامِهِمْ كَمَا يَنْتَقِي أَطْيَابِ الثَّمَرِ. وَلَا تَتَكَلَّمُ إِلَّا إِذَا تَرَجَّحَتْ مَصْلَحَةُ الْكَلَامِ، وَعَلِمْتَ أَنَّ فِيهِ مَزِيدًا لِحَالِكَ، وَمَنْفَعَةً لِعَيْرِكَ.

العاشر: مُبَاعَدَةُ كُلِّ سَبَبٍ يَحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

"أسباب زيادة المحبة:"

يرتبط الحب في القلب بما يحركه من تذكر وتفكر، ورؤية للآثار وسماع للأخبار. ومع وجود هذه المحركات يزداد الحب في قلب الإنسان وتطلب النفس تحصيل المحبوبات. وحب المسلم للرسول صلى الله عليه وسلم يحركه في قلبه أمور كثيرة منها:

1 - تذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وأحواله: إن للمعرفة ارتباطا وثيقا بالحب، وإذا لم يعرف المسلم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ويتعرف عليه وعلى عظيم قدره ومكانته في نفسه وعند ربه، فسيكون حبه له ضعيفا منزويا في أعماق الشعور والوجدان.

فإذا أراد المسلم أن يزداد حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد له من معرفته ومعرفة جوانب شخصيته وأخلاقه وذلك بمطالعة سيرته وشمائله والنظر فيها بتمعن لاستخلاص الدروس والعبر والعيش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والأحداث التي واجهته والمواقف التي وقفها والأعمال التي قام بها والنظر إلى حال الصحابة معه وكيف كان عيشهم وجهادهم لأعدائهم وحبهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم.

فكلما طالع الإنسان سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدبرها أدرك عظمة رسول الله فازداد حبا له وشوقا إليه. ومما يكمل هذا الجانب التفكير فيما لاقاه الرسول في سبيل تبليغ الدين وعظيم حرصه على هداية الناس جميعا وشفقته على أمته ورحمته بها فإذا أدرك المسلم هذا الأمر ازداد حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

2 - الوقوف على هديه صلى الله عليه وسلم والاشتغال بالسنة قولاً وعملاً: الوقوف على هديه صلى الله عليه وسلم وتدبر سنته والافتداء به في كل أمر من

أمور الدين حتى يكون المسلم على بصيرة ويقين من أنه على جادة الاتباع فيجعل الرسول صلى الله عليه وسلم أمامه في كل أمر يقوم به من أمور الدين وكأنه واحد من أصحابه يأتى بأمره وينتهي بنهيته وكلما استمسك المسلم بهديه وسنته وعاش معها بقلبه ووجدانه كلما كان ذلك ادعى إلى تذكركم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه.

وإذا كان الحب مرتبطاً بالمعرفة والتذكر، فأكثر الناس حبا له أهل سنته المشتغلون بها علما وعملا، رواية ودراية لأنهم أعلم الأمة بأقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأخلاقه وشمائله، ولو لم يكن لهم نصيب من حبه سوى الصلاة والسلام عليه لكفى بهذا شرفا.

3 - معرفة نعمة الله على عباده بهذا النبي صلى الله عليه وسلم: ومن أعظم أسباب هذه المعرفة التفكير في النفع الحاصل لهذه الأمة ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم فيها ونزول القرآن عليه.

وأنه سبب نجات هذه الأمة في الدنيا والآخرة وأن كل خير وعز وسعادة حصلت لهذه الأمة أو يقدر لها أن تحصل فبسبب اتباعه.

وأن كل بلاء حصل لهذه الأمة أو سيحصل فسببه مخالفة ما جاء به من عنده. وحتى تكتمل هذه المعرفة يتخيل الإنسان كيف سيكون حال هذه الأمة لو لم يبعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف كان حالها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ثم كيف أصبح حالها بعد بعثته ونزول القرآن عليه. وكيف أن الله جمع به بعد فرقة، ورفع به شأن هذه الأمة وأخرجها به من الظلمات إلى النور.

قال تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ - يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [المائدة: 15 - 16] .

4 - كثرة الصلاة والسلام عليه: إذ أنها من أعظم ما يربط قلب المسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعله متذكرا له دائما، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: 56] وقد ورد الحث عليها والأمر بالإكثار منها في أحاديث كثيرة منها ما أخرجه مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صلى علي واحدة، صلى الله عليه عشرا، فإذا صليت واستمتعت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فالله عز وجل يصلي عليك بكل مرة عشر مرات، أي: يرحمك، ويثني عليك سبحانه وتعالى عشر مرات، فإذا أكثرت كان من الله عز وجل أكثر وأكثر، ويبلغ نبيه صلى الله عليه وسلم أن فلانا يصلي عليه، فتكون كلما أكثرت من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة قريبا منه صلوات الله وسلامه عليه؛ لأنك أكثرت من الصلاة عليه.

وجاء في الحديث أن أبي بن كعب سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا رسول الله! إني أكثر من الصلاة، فكم أجعل لك من صلاتي؟ -أي: الدعاء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما شئت، وما زدت فهو خير لك، فقال له: أجعل لك الربع من دعائي؟ قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك، قال: أجعل لك النصف؟ قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك، قال: أجعل لك دعائي كله، فقال صلى الله عليه وسلم: إذا يغفر لك ذنبك، وتكفي ما أهمك) رواه الترمذي ، أي: يكفيك الله سبحانه وتعالى كل هم من الهموم، ويغفر لك ذنبك أيضاً بهذا الفعل.

فانظروا إلى عظمة الله وكرمه سبحانه على عباده الذين يذكرونه، ويصلون على النبي صلوات الله وسلامه عليه.

فضل لا إله إلا الله، وبشائر لأهل التوحيد:

الحديث الأول

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قيل يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه، أو نفسه» رواه البخاري ،

الحديث الثاني

وفي حديث الشفاعة الطويل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخْرُجُ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لا إله إلا الله، فَيَقُولُ: وَعِزِّي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَايَ وَعَظَمَتِي لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لا إله إلا الله» رواه البخاري

الحديث الثالث

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لا إله إلا الله مُخْلِصًا يُصَدِّقُ قَلْبُهُ لِسَانَهُ وَلِسَانُهُ قَلْبَهُ» أخرجه الحاكم في المستدرک

الحديث الرابع

عن عتبان بن مالك الأنصاري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يُؤَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: «لا إله إلا الله يبتغي به وجه الله إلا حرّم الله عليه النار» رواه البخاري

الحديث الخامس

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ لا إله إلا الله» أخرجه الحاكم في المستدرک

الحديث السادس

عن سهيل بن بيضاء رضي الله عنه، أنه قال: نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وأنا رديفه: «يا سهيلُ بنَ بيضاء» رافعاً بها صوته مراراً، حتى سمع من خلفنا وأماننا، فاجتمعوا وعلّموا أنه يريد أن يتكلم بشيء. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه من قال: لا إله إلا الله أوجب الله عز وجل له بها الجنة وأعتقه بها من النار» أخرجه أحمد

الحديث السابع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله لا يعذب من عباده إلا المارِدَ المُتَمَرِّدَ، الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى اللَّهِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لا إله إلا الله» رواه ابن ماجه

الحديث الثامن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال موسى عليه السلام: يا ربِّ علّمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به، قال: يا موسى قل: لا إله إلا الله، قال: يا ربِّ كلُّ عبادك يقول هاذاً، قال: قل لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا أنت يا ربِّ، إنما أريد شيئاً تخصني به، قال: يا موسى لو كانت السموات السبع وعامرهن غيبي والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله» أخرجه الحاكم في المستدرک

الحديث التاسع

وهو حديث البطاقة المشهور عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله سيخلص رجلاً من أممي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كلُّ سجلٍ مثل مد البصر، ثم يقول: أتُنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتني الحافظون؟ فيقول: لا يا ربِّ، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا ربِّ، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا ربِّ ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء» رواه الترمذی واحمد

الحديث العاشر عن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء» رواه البخاري

الحديث الحادي عشر عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا إله إلا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنباً» ابن ماجه .

الحديث الثاني عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال: لا إله إلا الله أنجته يوماً من الدهر أصابه قبلها ما أصابه» البيهقي ، أى حتى لو دخل النار وعذب وقضى فيها أحقاباً، فإنه ينتفع بها، فهذه بعض الأحاديث في فضل كلمة التوحيد ، والتوحيد أعظم النعم ، وأنفعها في الدنيا والآخرة، فعلى من أنعم الله عليه به أن يعرف قدر تلك النعمة، ويسعى في حفظها ورعايتها، ودوام الشكر عليها، وأن يجتهد في تقوية توحيده، بملازمة الأخلاق الحسنة والأعمال الصالحة. والبعد عن البدع والعقائد الفاسدة ،

وأخيراً، أسئلة تنتظر الإجابة فهل من مجيب؟

أَعْبَادَ الْمَسِيحِ لَنَا سُؤَالَ نُرِيدُ جَوَابَهُ مِمَّنْ وَعَاهُ
 إِذَا مَاتَ الْإِلَهَ بِفِعْلِ قَوْمِ أَمَاتُوهُ فَهَلْ هَذَا إِلَهُ؟
 وَهَلْ أَرْضَاهُ مَا نَالُوهُ مِنْهُ؟ فَبُشْرَاهُمْ إِذَا نَالُوا رِضَاهُ
 وَإِنْ سَخِطَ الَّذِي فَعَلُوهُ فِيهِ فَقَوَّتُهُمْ إِذَا أَوْهَتْ قُوَاهُ
 وَهَلْ بَقِيَ الْوُجُودُ بِلَا إِلَهٍ سَمِيعٍ يَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ؟
 وَكَيْفَ أَطَاقَتِ الْخَشَبَاتُ حَمْلَ الْإِلَهِ الْحَقِّ مَشْدُودًا قِفَاهُ؟
 وَكَيْفَ دَنَا الْحَدِيدُ إِلَيْهِ حَتَّى يُخَالِطَهُ وَيَلْحَقَهُ أَذَاهُ؟
 وَكَيْفَ تَمَكَّنَتْ أَيْدِي عِدَائِهِ وَطَالَتْ حَيْثُ قَدْ صَفَعُوا قِفَاهُ؟
 وَهَلْ عَادَ الْمَسِيحُ إِلَى حَيَاةٍ أَمْ الْمُحْيِي لَهُ رَبٌّ سِوَاهُ؟
 وَيَا عَجَبًا لِقَبْرِ ضَمَّ رَبًّا وَأَعْجَبُ مِنْهُ بَطْنٌ قَدْ حَوَاهُ
 أَقَامَ هُنَاكَ تِسْعًا مِنْ شُهُورٍ لَدَى الظُّلُمَاتِ مَنْ حَيْضُ غِذَاهُ
 وَشَقَّ الْفَرْجَ مَوْلُودًا صَغِيرًا ضَعِيفًا فَاتِحًا لِلثُّدِيِّ فَاهُ
 وَيَأْكُلُ ثُمَّ يَشْرَبُ، ثُمَّ يَأْتِي بِبَلَازِمِ ذَلِكَ هَلْ هَذَا إِلَهُ؟
 فَيَا عَبْدَ الْمَسِيحِ أَفَقُّ فَهَذَا بَدَايَتُهُ وَهَذَا مَنْتَهَاهُ⁽²⁾

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(2) انظر: ابن القيم؛ إغاثة اللهفان.